

ترتيب

أشراط الساعة الكبرى

دراسة عقدية

الدكتور

راشد بن عثمان الزهراني

الأستاذ المساعد في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

جامعة جدة

الملخص باللغة العربية والإنـجليزية

الإيمان باليوم الآخر أحد أصول الإيمان وأركانه، وقد أخفى الله -عز وجل- عن عباده وقت قيام الساعة وذلك لحكمة عظيمة، لكنَّه –جل وعلا- من رحمته وضع لنا علامات وآيات تدل على قرب قيامها، وهي أشراط الساعة، وقد اهتم العلماء قديمًا وحديثًا بالحديث عن أشراط الساعة، والإشارة إليها، والتصنيف فيها، ومما يتعلق بها أيضًا الإشارة إلى ترتيب حدوث أشراطها الكبرى، والأقرب في ذلك أنَّها تبدأ بخروج المسيح الدجال، ثمَّ نزول عيسى بن مريم -عليه السلام- من السماء، ليكسر الصليب، ويضع الجزية، ويقتل الخنزير، ويقضي على الدجال، ثمَّ خروج يأجوج ومأجوج، ثمَّ حدوث الخسوف الثلاثة، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ثمَّ طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة، ثمَّ ظهور الدخان، وآخر علامات الساعة نار تخرج من اليمن تسوق الناس إلى أرض المحشر، فتبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا. ومما دلت عليه السنة أيضًا أنَّ هذه العلامات إذا بدأت فإنَّها تتابع سريعًا حتى تنتهي هذه الحياة الدينا.

الكلمات المفتاحية: أشراط الساعة، اليوم الآخر، علامات الساعة، العقيدة، الإيمان

Arrangement of the major clock bars

Nodal study

Abstract:

Abstract: Belief in the Last Day is one of the pillars of faith and its rules. The wisdom of God، the Lord of the worlds، required that the time of the Hour be hidden from us، but it is also from His mercy that He gave us signs of the nearness of the Day of Resurrection.

And therefore the scholars have been interested in talking about them and referring to them and classification in them، and also related to the reference to the order of occurrence، and the closest it begins with the exit of the Antichrist، and then the descent of Jesus son of Mary peace be upon him from heaven، and then exit Gog and Magog، and then the occurrence of three eclipses، The sun from its morocco and the exit of the beast، and then the appearance of smoke، and the last signs of the hour of fire، the people are shopping to the land of the casket. It has also been shown by the Sunnis that if these signs begin، they will proceed quickly until they end.

Keywords: Signs of the Hour، The Last Day، Creed، Faith

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد:

فإنَّ الإيمان باليوم الآخر أصل من أصول الإيمان وركن من أركانه، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (البقرة: ١٧٧)، قد جعل الله تعالى الإيمان به سببًا في نيل البر، وهذا من المقاصد العظيمة التي يسعى لها من أراد نجاة نفسه.

ولأهمية الإيمان باليوم الآخر؛ فقد جاء ذكره في آيات كثيرة، حيث بينت فضل الإيمان به، وثمراته، والرد على المنكرين له شرعًا وعقلًا، بل جاء الأمر للنبي ﷺ أن يُقسِم على وقوع اليوم الآخر تأكيدًا له، قال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧﴾ (التغابن: ٧).

ووقت حدوث اليوم الآخر، مما اختص الله -جل وعلا- بعلمه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ۝٣٤﴾ (لقمان: ٣٤)

وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ٦٣﴾ (الأحزاب: ٦٣).

قال الشنقيطي (ت: ١٣٩٣ هـ) –رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ("إنَّما" صيغة حصر، فمعنى الآية أنَّ الساعة لا يعلمها إلا الله وحده).[١]

فلا يعلم وقت قيام الساعة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، بل إنَّ علَّم النبي ﷺ بها هو علم قرب وقتها على الإجمال، أمَّا وقت قيامها فلا يعلم ذلك إلا الله[٢]، وفي الحديث الذي يرويه الشيخان ما يدل على أنَّ وقت الساعة ممَّا اختص الله بعلمه قال ﷺ: "**مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله**"[٣].

ومع نصوص القرآن والسنة الصريحة في أن وقت قيام الساعة لا يعلمه إلا الله، وجد من اجتهد وحدد وقت قيامها في السابق واللاحق[٤]، فمنهم من قال إنَّ وقت قيامها يكون بعد خمسمائة عام من البعثة[٥]، والسيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حدد مدة الدنيا بسبعة آلاف سنة، وهو يرى أنَّ النبي ﷺ بعث في آواخر الألف السادسة ويرى أنَّ عمر هذه الأمة لا يزيد عن ألف وخمسمائة سنة[٦]، وقد رد ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على من حدد وقتها، بل وجعل من الأدلة التي يُحكم بها على الحديث بالوضع هو تحديد مقدار الدنيا،

---

(١) أضواء البيان، للشنقيطي (٦/٣٦٠)، وانظر تفسير ابن كثير (٨/٣١٨).
(٢) انظر روح المعاني (٥/١٢٥).
(٣) رواه البخاري (٤٦٩٧) ومسلم (١٠).
(٤) انظر تفسير ابن كثير (٣/٥٢٣).
(٥) انظر: تاريخ الطبري (١/١٧).
(٦) انظر: الحاوي للفتاوي، للسيوطي (٢/١٠٥).

وأنَّها سبعة آلاف سنة، فهو يرى رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّ كل حديث فيه هذا التحديد فهو محكوم عليه بالوضع[١]، كما تحدث عن من ادعى أنَّ النبي ﷺ كان يعلم وقت قيامها، ووسمه بأنَّه من مدعي العلم[٢]. وكذلك فعل الإمام القرطبي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقد رد في كتابه (التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة)، على من استدل بأحاديث، حرَّف نصوصها ولوى أعناقها ليؤكد علم النبي ﷺ بوقت قيام الساعة.[٣]

وقد استمر الخطأ الذي وقع فيه بعض السابقين، بتحديد وقت فناء الدنيا، عند عدد من المعاصرين حيث قاموا بمحاولات عديدة لتحديد هذا الوقت، بلا حجة ولا برهان [٤]، ولا زالوا يحددون الوقت تلو الوقت لقيام الساعة، وتمر الأوقات جميعًا ولم يحدث شيء.

قال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (لم يثبت في حديث عن النبي عليه الصلاة والسلام أنَّه حدد وقت الساعة بمدة محصورة، وإنَّما ذكر شيئًا من علاماتها وأشراطها وآماراتها).[٥]

وقال أيضًا: (والذي في كتب الإسرائيليين، وأهل الكتاب من تحديد ما سلف بألوف ومئات من السنين، قد نص غير واحد من العلماء على تخطئتهم فيه، وتغليطهم، وهم جديرون بذلك حقيقون به).[٦]

---

(١) أنظر المنار المنيف، لابن القيم (٨٠/١).

(٢) انظر المنار المنيف، لابن القيم (٨١/١).

(٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (ص/١٢١٩).

(٤) ومن هؤلاء: الدكتور فاروق الدسوقي في كتابه: القيامة الصغرى على الأبواب، والكاتب هشام كمال عبد الحميد في كتابه: اقترب خروج المسيح الدجال، والكاتب أمين محمد جمال الدين في كتابه: عمر أمة الإسلام، هرمجدون: آخر بيان يا أمة الإسلام، الذي ذكر فيه أننا نعيش فترة ما قبل ظهور الآيات الكبرى.

(٥) النهاية في الفتن والملاحم (٦/١).

(٦) النهاية في الفتن والملاحم (١٦/١).

وقال السـخاوي (ت: ٩٠٢ هـ) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (كل ما ورد مما فيه تحديد لوقت يوم القيامة على التعيين، فإمَّا أنْ يكون لا أصل له، أو لا يثبت إسناده).[١]

واخفاء وقت قيام الساعة فيه منافع للناس في معاشهم ومعادهم، من الحث على الاستعداد لهذا اليوم، بالتقرب إلى الله بالطاعة والكف عن المعاصي[٢] إضافة إلى أنَّه لا يلحقهم بالجهل بوقتها فوات مصالح لهم، في دينهم ولا دنياهم.[٣]

وإذا كان الله قد أخفى عن العباد وقت الساعة، فقد بين لهم أشراطها وعلاماتها التي تدل على قرب وقوعها، قال تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَا﴾ (محمد: ١٨).

والإيمان بهذه الأشراط وتصديق ما ثبت منها واجب على العباد، وهي من الإيمان بالغيب الذي أمر الله جل وعلا به، وأثنى على أهله قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة: ٢-٣).

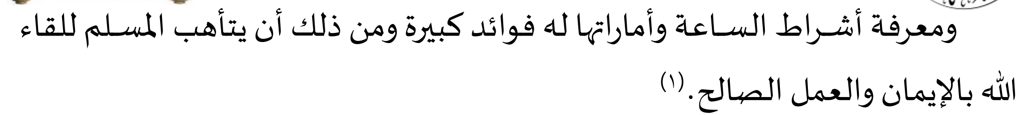
والواجب أنْ يُقتصر في الإيمان بها على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، حتى لا يقع المسلم في القول على الله بغير علم قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٣).

---

(١) المقاصد الحسنة (٦٩٣/١).

(٢) انظر روح المعاني (١٢٥/٥).

(٣) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (٩١٠/١)، وانظر للاستزادة مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٤٢/٤).



ومعرفة أشراط الساعة وأماراتها له فوائد كبيرة ومن ذلك أن يتأهب المسلم للقاء الله بالإيمان والعمل الصالح.(١)

ونقل القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن العلماء قولهم: (والحكمة في تقديم الأشراط ودلالة الناس عليها، تنبيه الناس عن رقدتهم، وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة، كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة قد نظروا لأنفسهم، وانقطعوا عن الدنيا، واستعدوا للساعة الموعود بها، والله أعلم، وتلك الأشراط علامة لانتهاء الدنيا وانقضائها).(٢)

ومن المسائل المتعلقة بأشراط الساعة الكبرى معرفة ترتيب ظهورها، ومن هنا جاء هذا البحث بعنوان (**ترتيب أشراط الساعة الكبرى-دراسة عقدية**).

مشكلة البحث:

حين تناول العلماء قضية أشراط الساعة كان المقصود غالباً هو عرض العلامات بأدلتها، أمَّا الكلام في ترتيب حدوثها فهو قليل، ومختلف فيه بين العلماء؛ فمنهم من يرى أنَّ النصوص لا يوجد فيها ما يدل على ترتيب أشراط الساعة الكبرى، ومنهم من يرى دلالتها على الترتيب، وهؤلاء كذلك اختلفوا فيما بينهم في التقديم والتأخير، ومن هنا تظهر مشكلة البحث في معرفة ترتيب أشراط الساعة الكبرى ودراستها عقديًا، بناء على ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وبيان أهل العلم لذلك.

أهداف البحث:

١-معرفة الفارق بين أشراط الساعة الصغرى والكبرى.

٢-معرفة أشراط الساعة الكبرى وترتيبها.

---

(١) انظر شرح المشكاة، للطيبي (٢/٤٣٦)، وللاستزادة انظر فتح الباري، لابن حجر (١١/٣٥٠).

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (ص/٦٢٤).

٣-تطبيق الضوابط الشرعية في التعامل مع أشراط الساعة.

منهج البحث:

سلكت في تحرير هذا البحث المنهج الاستقرائي، من خلال تتبع النصوص الشرعية وفهم العلماء لها، لتحرير المسألة موضع البحث، وبناء صورة علمية متكاملة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث أو دراسة مُستقلة تناولت ترتيب أشراط الساعة الكبرى –فيما أعلم-، وإنَّما تنوعت الكتب والدراسات التي درست أشراط الساعة وأقسامها، وكان الكلام في ترتيب حدوثها هو أحد ما تتناوله، ومن هذه الدراسات:

١-**أشراط الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار**، مؤلفه عبد الملك بن حَبِيب الإلبيري القرطبي[1]، (ت: ٢٣٨هـ) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، طبع وتحقيق: عبد الله عبد المؤمن الغماري الحسني، وصدر عن مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م.

وقد نهج المؤلف مسلك المتقدمين وأورد الآثار بأسانيدها، لكِنَّ غالب الأسانيد منقطعة السند إلا النزر اليسير، وقد قسَّم المؤلف الكتاب إلى أبواب أربعة، وفي الباب الثاني تناول مسألة الترتيب، ورجح أنَّ أولها طلوع الشمس من مغربها، ثمَّ الدابة، ثمَّ الدجال، وهو مخالف لما انتهت إليه البحث.

٢-**السنن الواردة في الفتن وغوائلها، والساعة وأشراطها**، مؤلفه أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ) –رَحِمَهُ ٱللَّهُ- طبع بتحقيق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المبار كفوري، وصدر عن دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

---

(١) عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الإلبيري القرطبي، أبو مروان: عالم الأندلس وفقيهها في عصره، ولد في إلبيرة، وسكن قرطبة، وزار مصر، ثمَّ عاد إلى الأندلس فتوفي بقرطبة، كان عالما بالتأريخ والأدب، رأسا في فقه المالكية. له تصانيف كثيرة، قيل: تزيد على ألف منها: حروب الإسلام، وطبقات الفقهاء والتابعين، وطبقات المحدثين، وتفسير موطأ مالك، وغيرها. (الأعلام للزركلي ٤/١٥٧)

وقد تناول –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في الباب الثالث الأحاديث التي فيها إشارة إلى ترتيب أشراط الساعة (من ٥٢٠ إلى ٥٣٠)، وهو يسرد الأحاديث بأسانيدها دون تعليق عليها.

٣-**إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**، للشيخ حمود بن عبد الله التويجري (ت: ١٤١٣هـ) –رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، صدر عن دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض -المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

وقد تناول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-مسألة الترتيب والتتابع في بداية الكتاب، وعرض الأحاديث الواردة التي يستنبط منها الترتيب، ونقل أقوال العلماء، وقد انتهى –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– إلى ترتيب سار عليه في الكتاب، وهو مختلف عما انتهى إليه البحث.

٤-**الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**، للدكتور محمد أحمد المبيض، صدر عن مؤسسة المختار للنشر والتوزيع بالقاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

وقد ناقش في الباب الثاني: العلامات الكبرى، وفي مطلعه ذكر مسألة الترتيب والتتابع، وقد قام المؤلف بجمع الأحاديث وعزوها إلى مصادرها، وحاول الالتزام بالأحاديث الصحيحة، وقد انتهى المؤلف إلى ترتيب لأشراط الساعة الكبرى وهو مختلف عما انتهى إليه البحث.

٥-**أشراط الساعة**، للشيخ يوسف بن عبد الله الوابل، نشرته: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع بالدمام، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ، وهو في الأصل رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، **وقد خص الباب الثاني**: بالأشراط الكبرى وقدم للباب بالحديث عن ترتيبها وتتابعها، ثمَّ استعرض الأشراط الكبرى، وقد انتهى الباحث فيه إلى تقليد ترتيب الإمام الطيبي – الآتي ذكره – وهو مخالف للترتيب الذي انتهى إليه البحث.

وهذه الدراسات مع أهميتها وجودتها إلا أنَّه لا يوجد دراسة مستقلة أفردت ترتيب أشراط الساعة الكبرى، وجمعت أقوال العلماء في ذلك، ولم تتوسع في هذه المسألة

بالتفصيل والدراسة على النحو المتبع في هذا البحث، وقد جعلت هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:

خطة البحث:

المقدمة: وتتضمن: مشكلة البحث وحدوده، وأهدافه ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

تمهيد: ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى أشراط الساعة.

المطلب الثاني: تقسيم أشراط الساعة.

المطلب الثالث: ضوابط التعامل مع أشراط الساعة.

المبحث الأول: **ترتيب أشراط الساعة الكبرى، ويتضمن مطلبين**:

المطلب الأول: مناهج العلماء في ترتيب أشراط الساعة الكبرى.

المطلب الثاني: خلاف العلماء في ترتيب أشراط الساعة الكبرى.

المبحث الثاني: **بيان أشراط الساعة الكبرى ويتضمن مطلبين**:

المطلب الأول: ذِكرُ علامات الساعة الكبرى وبيان ما ورد فيها في القران والسنة.

المطلب الثاني: تعاقب أشراط الساعة الكبرى.

الخاتمة، وتحوي أبرز النتائج والتوصيات.

تمهيد

(تعريف اشراط الساعة وأقسامها وضوابط التعامل معها)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

معنى أشراط الساعة

يتركب المصطلح من كلمتين:

الأولى: أشراط.

والثانية: الساعة.

وسأقوم بتعريف كل كلمة مفردة أولًا، ثمَّ أُعرِّف بأشراط الساعة على سبيل التركيب.

أولًا: معنى (أشراط) لغة: أشراط مفردها: الشَرَطُ بفتحتين: وهو العلامة، وأشراط الشيء: أوائله، ومنه: شُرَط السلطان: وهم نُخْبَة أصحابه الذين يقدِّمهم على غيرهم من جنده.[1]

وأشراط الساعة: علاماتها، قال تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَا﴾ (محمد: ١٨).[2]

ثانيًا: معنى (الساعة) لغة: الساعة في اللغة: هي جزء من أجزاء الليل والنهار، والجمع ساعات وساع، وتصغيره سويعة، والليل والنهار معًا أربع وعشرون ساعة، وإذا

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٢٩/٧)، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤٦٠/٢).

(٢) انظر: مختار الصحاح، للرازي (ص/١٦٣).

اعتدلا فكل واحد منهما ثنتا عشرة ساعة، وجاءنا بعد سوع من الليل، وبعد سواع أي بعد هدء منه أو بعد ساعة، والساعة: الوقت الحاضر.[١]

والمقصود **(بالساعة)** هنا: هو الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وتنتهي فيه حياة المخلوقات، ويضطرب الكون، وسُمَّيت بذلك لسرعة الحساب فيها، أو لأنَّها تفجأ الناس في ساعة؛ فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة.[٢]

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (أُطلِقت الساعة على ثلاثة أشياء: الساعة الكبرى: وهي بعث الناس للمحاسبة، والوسطى: وهي موت أهل القرن الواحد نحو ما رُوِي أنه رأى عبد الله بن أنيس فقال: إن يَطُل عمر هذا الغلام لم يمت حتى تقوم الساعة، فقيل أنَّه آخر من مات من الصحابة، والصغرى: موت الإنسان، فساعة كل إنسان موته، ومنه قوله ﷺ عند هبوب الريح: تخوفت الساعة، يعني موته).[٣]

ثالثًا: معنى (أشراط الساعة): أشراط الساعة: هي العلامات التي تسبق يوم القيامة وتدل على قدومه، ويُطلق عليها (الآيات والأمارات)[٤]، قال الطيبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (الآيات أمارات للساعة).[٥]

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٦٩/٨).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٢ / ٤٢٢).

(٣) فتح الباري، لابن حجر (٣٦٣/١١).

(٤) انظر: السنن الواردة في الفتن، للداني (ص/٩٧٥)، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (ص/١٢٦١)، النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير (٨١/١).

(٥) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٣٥٢/١١).

وقال الحليمي[١] (ت: ٤٠٣ هـ) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (أما انتهاء الحياة الأولى فإنَّ لها مقدمات تسمى أشراط الساعة وهي أعلامها)[٢].

وقال البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (أي ما يتقدمها من العلامات الدالة على قرب حينها)[٣] وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية في النبوات[٤]، والحافظ بن حجر في فتح الباري -رحمهما الله-[٥]

ومن خلال الأقوال السابقة يمكن أن نُعرّف أشراط الساعة بأنَّها: **الآيات والعلامات التي تدل على قرب قيام الساعة؛ إمَّا دلالة على قربها فتكون من الأشراط الصغرى، وإمّا دلاله على دنوها فتكون من الأشراط الكبرى.**

---

(١) الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله: فقيه شافعيّ، قاض، كان رئيس أهل الحديث فيما وراء النهر. مولده بجرجان (٣٣٨ هـ) ووفاته في بخارى (٤٠٣ هـ). من مصنفاته: المنهاج في شعب الإيمان، قال الإسنوي: جمع فيه أحكامًا كثيرة ومعاني غريبة لم أظفر بكثير منها في غيره. (الأعلام للزركلي ٢/٢٣٥).

(٢) المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي (١/٤٢٢).

(٣) البعث والنشور، للبيهقي (ص/٧٦).

(٤) انظر النبوات، لابن تيمية (٢/٧٩٣).

(٥) انظر فتح الباري، لابن حجر (١٣/٧٩).

المطلب الثاني
تقسيم أشراط الساعة

مما تقدم يتبين أنَّ للسـاعة أشـراط وعلامات وآيات، وقد قسَّـمها العلماء إلى أقسـام عدة، مع اختلاف مناهجهم في التقسـيم، وقد وقفت على أربعة مناهج لهم في ذلك:

المنهج الأول: مَن اعتبر خروجَ الأشراط وزمانها، فقسَّمهما إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما ظهَر وانقضى وفق ما أخبر به رسـول الله ﷺ، ومنها: بعثته عليه الصلاة والسلام وموتُه، وفتح بيت المقدس، وغيرها من الأشراط التي وقعت وانقضت.

القسـم الثاني: أشـراط ظهرت ولا تزال تتابع باسـتمرار وهي كثيرة، منها: كثرة الزلازل، وتضـييع الأمانة، وتوسـيد الأمر إلى غير أهله، واتِّخاذ المسـاجد طُرقًا، ورفع العلم، وكثرة الجهل، وغيرها.

القسـم الثالث: العلامات العِظام والأشـراط الجسـام التي لم تظهر بعد والتي يعقبها قيام السـاعة، منها: خروج المسيح الدجَّال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، والدابة، ونحو ذلك.[١]

وممَّن سـار على هذا التقسـيم الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث قال: (ما أخبر النبي ﷺ بأنه سيَقع قبل أن تقوم الساعة على أقسام:

أحدها: ما وقع على وفق ما قال.

الثاني: ما وقعت مباديه ولم يستحكم.

الثالث: ما لم يقع منه شيء، ولكنه سيقع).[٢]

---

(١) أشراط الساعة؛ لعبد الله بن سليمان الغفيلي، (ص/٤١).

(٢) فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٨٣).

وكذلك البرزنجي[١] (ت: ١١٠٣ هـ) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتاب الإشاعة لأشراط الساعة، فقد قسَّم الكتاب إلى ثلاثة أبواب: الأمارات البعيدة التي ظهرت وانقضت، والأمارات المتوسطة التي ظهرت ولم تنقض، والأشراط العظام والأمارات القريبة التي تعقبها الساعة.[٢]

وقال به السفاريني[٣] (ت: ١١٨٨ ه) –رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في لوامع الأنوار البهية.[٤]

وكذلك صديق حسن خان[٥] (ت: ١٣٠٧ هـ) –رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتاب (الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة).[٦]

المنهج الثاني: مَن اعتبر مكانَ وقوع الأشراط فقسَّمها إلى قسمين:

الأول: الأشراط السماوية: ويمثلون لها بانشِقاق القمر في زمن النبي ﷺ، وانتفاخ الأهِلَّة؛ بحيث يرى الهلال لليلةٍ فيقال هو ابن ليلتين، ومنها طلوع الشمس من مغربها.

---

(١) محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد الحسني البرزنجي، له علم بالتفسير والأدب. من فقهاء الشافعية. ولد وتعلم بشهرزور، ورحل إلى همذان وبغداد ودمشق والقسطنطينية، ومصر، واستقر في المدينة، فتصدر للتدريس، وتوفي بها، وله كتب، منها: الإشاعة لأشراط الساعة، أنهار السلسبيل في شرح تفسير البيضاوي، شرح ألفية المصطلح، وغيرها. (الأعلام للزركلي ٢٠٦/٤).

(٢) انظر: الإشاعة لأشراط الساعة، للبرزنجي (ص/٢٩، ١٤١، ١٧٣).

(٣) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، ولد في سفارين (من قرى نابلس) ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها، وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى، وتوفي فيها، من كتبه: كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، وغذاء الألباب شرح منظومة الآداب، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، شرح منظومة في عقيدة السلف، وغيرها. (الأعلام للزركلي ١٤/٦).

(٤) انظر لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٦٦/٢).

(٥) محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لُطْف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيّب: ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي، وسافر إلى بهوپال طلبا للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، وتزوج بملكة بهوپال، ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر، له نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية والهندية، منها بالعربية: حسن الأسوة فيما ثبت عن الله ورسوله في النسوة، وأبجد العلوم، وفتح البيان في مقاصد القرآن، وحصول المأمول من علم الأصول، وغيرها. (الأعلام للزركلي ١٦٧/٦).

(٦) انظر: الإذاعة (ص/١٠٤-١٤٩).

الثاني: الأشـراط الأرضـية: وهي كثيرة جدًّا ويمثلون لها: بخروج المسيح الدجَّال، والدابة، وخروج النار، وغيرها.[١]

وقد أشـــار إلى هذا التقســيم الحافظ ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-حيث قال: (فأمَّا خروج الدابة على شـكل غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسـمها إياهم بالإيمان أو الكفر، فأمر خارج عن مجاري العادات، وذلك أول الآيات الأرضـية، كما أنَّ طلوع الشـمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية).[٢]

كذلك ذهب إلى هذا التقسيم ابن أبي العز الحنفي[٣] (ت: ٧٩٢ هـــ) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، في شرحه على الطحاوية.[٤]

المنهج الثالث: من اعتبر زمن حدوثها فقسمها إلى ثلاثة أقسام: أشراط صغرى، ووسطى، وكبرى.

الأول: الأشراط الصغرى: ويعنون بها ما حصل في زمن النبي ﷺ وما قرب منه.

الثاني: الأشـــراط الوســطى: وهي ما بعد من زمن النبوة إلى حدوث الأشــراط الكبرى.

الثالث: الأشــراط الكبرى: وهي الآيات العشــر التي جاءت في الأحاديث أنها تكون بين يدي السـاعة، وقد أشـار شـيخ الإسـلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-إلى هذه القسمة في كتاب

---

(١) أشراط الساعة، لعبد الله بن سليمان الغفيلي، (ص/٤٢)، بتصرف يسير.

(٢) النهاية في الفتن والملاحم؛ لأبي الفداء ابن كثير (١/ ٢١٤).

(٣) علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقيّ: فقيه. كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق، له كتب، منها: شرح العقيدة الطحاوية، التنبيه على مشكلات الهداية. (الأعلام للزركلي ٣١٣/٤).

(٤) شرح الطحاوية، لابن أبي العز (ص/٥١٥).

الاستقامة،[١] وقد نقل هذا التقسيم عن بعض العلماء الشيخ العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ –حفظه الله- في شرحه للعقيدة الطحاوية.[٢]

المنهج الرابع: من اعتبر الأشراط نفسها فقسمها إلى قسمين:

الأول: الأشراط الصغرى: وهي ما دل الدليل على أنَّها من علامات قرب الساعة، وليست من الآيات العشر التي جاءت في الحديث أنَّها تكون بين يدي الساعة: **وهي أنواع:**

فمنها ما حدث وانقضى، ولا يتكرر وقوعه: مثل بعثة النبي ﷺ.

ومنها ما حدث وانقضى ويتكرر وقوعه: مثل ظهور الدجالين أدعياء النبوة.

ومنها ما ظهر ولا يزال يظهر ويتتابع: مثل ظهور الفتن، وتداعي الأمم على المسلمين.

ومنها ما لم يظهر بعد: مثل تكليم السّبَاع والجمَاد الإنسَ.[٣]

الثاني: الأشراط الكبرى: وهي العلامات العشر التي تَظهر قرب قيام الساعة، مثل: خروج الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وغير ذلك من العلامات الكبرى التي سيأتي ذكرها مفصلة في المبحث القادم.[٤]

وقد درج على هذا التقسيم أكثر العلماء، ومنهم الحافظُ البيهقيُّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، حيث قال: (وهذه الأشراط صغار وكبار؛ فأمَّا صغارها فقد وُجد أكثرها، وأمَّا كبارها فقد بدت آثارها).[٥]

---

(١) الاستقامة، لابن تيمية (٦٧/١)، وممن جرى على هذه القسمة من المعاصرين: عصام موسى هادي في كتابه "صحيح أشراط الساعة".

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، للشيخ صالح آل الشيخ (٩١٤/٢).

(٣) انظر: القيامة الصغرى، لعمر الأشقر (ص/١٣٧ – ١٩٧).

(٤) أشراط الساعة، لعبد الله بن سليمان الغفيلي، (ص/٤٣)، بتصرف يسير.

(٥) البعث والنشور، للبيهقي (ص/١٠٠).

وقال الشيخ صالح آل الشيخ –حفظه الله-وهذا التقسيم جرى عليه كثير من المعاصرين، وهو المعتمد[١].

وقد أشار الشيخ رشيد رضا (ت: ١٣٥٤ هـ) –رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى تنوع العلماء في تقسيم أشراط الساعة الكبرى للاعتبارات السابقة وغيرها، فقال: (**إنَّ العلماء جعلوا ما روي من أشراط الساعة وأماراتها ثلاثة أقسام**: ما وقع بالفعل منذ قرون خلت إلى زمن كل من تكلم في ذلك منهم، وقد عدوه عدًا، **وما وقع بعضه** وهو لا يزال في ازدياد كالفتن والفسوق وكثرة الزنا وكثرة الدجالين وكثرة النساء وتشبههن بالرجال والكفر والشرك حتى في بلاد العرب، **وما سيقع بين يدي الساعة** من العلامات الصغرى والكبرى، ومن الأولى قتال اليهود وفتح بيت المقدس والقسطنطينية.

وتنقسم باعتبار آخر إلى: ما عُهِد ويُعهَد مثله في كل الأمم من الفتن والقتال وسعة الدنيا وضيقها، وقيام الدول وسقوطها، والفسق من زنا ولواط وسكر، إلخ والأوبئة والزلازل وهذا لا يشعر جماهير الناس بأنَّ له علاقة ما بقيام الساعة الكبرى، وإلى ما هو غريب غير مألوف كظهور يأجوج ومأجوج والدجال والمهدي والمسيح وطلوع الشمس من مغربها، وأما الزلازل والخسوف وظهور النجوم ذوات الأذناب أو الأذيال، فقد صارت من الأمور المعتادة المعروفة بين الناس.

وباعتبار ثالث إلى ما هو علامة على قيام ساعة الجيل أو الدولة، كذهاب الأمانة وتوسيد الأمر إلى غير أهله، وما هو آية على قرب الساعة العامة الكبرى).[٢]

---

(١) انظر: شرح الطحاوية، للشيخ صالح آل الشيخ (٩١٤/٢)، إرشاد العباد إلى معاني لمعة الاعتقاد، لعبد الرحمن البراك (ص/٨٦)، تذكرة المؤتسي، لعبد الرزاق البدر (ص/٣٢١)، حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول، عبد الله بن صالح الفوزان (ص/١٥٠)، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري (٨٤/١).

(٢) تفسير المنار (٤٠٧/٩).

والحاصل أنَّ كل هذه تقسيمات اصطلاحية، ولا مشاحة في الاصطلاح، ولهذا فإنَّ من العلماء من لم يجعل لها تقسيمًا من الأساس وإنما سردها دون قسمة، كما فعل الإمام نعيم بن حماد (ت: ٢٢٨هـ) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، في كتاب "الفتن".

المطلب الثالث

ضوابط التعامل مع أشراط الساعة

في هذا المطلب سأتحدث عن ضوابط كلية تضبط تعاملنا مع نصوص الكتاب والسنة الواردة في أشراط الساعة، وتبصرنا بالطريق الأمثل لفهمها دون إفراط ولا تفريط.[١]

الضابط الأول: الإيمان بأشراط الساعة وعدم صرفها عن ظاهرها:

أشراط الساعة من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان والتسليم بها، ولا يجوز التعرض لها بالتأويل أو بالمجاز[٢] لصرفها عن حقيقتها، ولا يصح ردها بحجة أنَّ العقل لا يقبلها، بل الواجب التسليم بما صح به الدليل، والإيمان بها من مقتضى شهادة أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله ﷺ وللناس في التعامل مع النصوص الواردة في أشراط الساعة ثلاثة مسالك:

المسلك الأول: من يتأولها وينفي ما لا يدل عليه العقل.

المسلك الثاني: من يتأول بعضها.

المسلك الثالث: من يؤمن بها على ظاهرها كما جاءت لأنَّها من أمور الغيب وهذا هو المسلك الذي سار عليه السلف الصالح.[٣]

---

(١) انظر: فقه أشراط الساعة، محمد إسماعيل المقدم (ص/٢٥٣ وما بعدها)، أحاديث أشراط الساعة، د/ محمد بن غيث (ص/ ٩٣ وما بعدها)، شرح الطحاوية، للشيخ صالح آل الشيخ (٢/٩٢٤).

(٢) التأويل هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به، وذلك مثل تأويل معنى يد الله بالنعمة، أو القدرة، وهو تأويل باطل، أما المجاز فهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له في الأصل؛ لعلاقة بين المعنيين الحقيقي والمجازي مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، كقول بعضهم في آية: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾، أن الكلام هنا مجازي، وهو قول خاطئ. انظر: مصطلحات في كتب العقائد، لمحمد بن إبراهيم الحمد (ص/ ١٤، ١٩٧).

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية، للشيخ صالح آل الشيخ (٢/٩٢٤).

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (تنازع الصَّحابة -ﷺ- في كثيرٍ من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين، وأكمل الأمَّةِ إيمانًا، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألةٍ واحدة من مسائل الأسماء والصِّفات والأفعال، بل كلُّهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسُّنَّة، كلمةً واحدةً من أوَّلهم إلى آخرهم، لم يَسُومُوهَا تَأويلاً، ولم يُحرِّفُوها عن مواضعها تبديلاً، ولم يُبدُوا لشيءٍ منها إبطَالاً، ولا ضربُوا لها أمثالاً، ولم يَدفَعُوا في صدورِها وأَعْجَازِهَا، ولم يقل أحدٌ منهم يَجبُ صَرْفُهَا عن حَقَائقها، وحملها على مجازها، بل تَلْقَوْهَا بالقَبُول وَالتَّسليم، وقابلُوها بالإيمان والتَّعظيم، وجعلوا الأمر فيها كُلِّهَا أمرًا واحدًا، وأجْرَوْهَا على سَنَنٍ واحدٍ، ولم يَفْعَلُوا كما فعل أهل الأهواء والبدع، حيث جعلوها عِضِينَ، وأقرُّوا ببعضها، وأنكَرُوا بعضها من غير فُرقانٍ مُبينٍ).[١]

الضابط الثاني: الاقتصار على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في اثبات أشراط الساعة:

مصادر التلقي عند أهل الإسلام هي الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، قال ابن أبي العز –رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (فكل من طلب أنْ يحكم في شيء من أمر الدين غير ما جاء به الرسول، ويظن أنَّ ذلك حسن، وأنَّ ذلك جمع بين ما جاء به الرسول وبين ما يخالفه -فله نصيب من ذلك، بل ما جاء به الرسول كاف كامل، يدخل فيه كل حق، وإنما وقع التقصير من كثير من المنتسبين إليه، فلم يعلم ما جاء به الرسول في كثير من الأمور الكلامية الاعتقادية، ولا في كثير من الأحوال العبادية، ولا في كثير من الإمارة السياسية، أو نسبوا إلى شريعة الرسول، بظنهم وتقليدهم ما ليس منها، وأخرجوا عنها كثيرا مما هو منها).[٢]

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ٣٩).

(٢) شرح الطحاوية، لابن أبي العز (ص/٢٣)، وانظر مجموع الفتاوى (١٩/١٠٣).

وقال السمعاني (ت: ٤٨٩هـ) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (واعلم أنَّ فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل؛ فإنَّهم أسَّسوا دينهم على المعقول، وجعلوا الاتِّباع والمأثور تبعاً للمعقول، وأمَّا أهل السنة قالوا: الأصل الاتباع، والعقول تبعٌ، ولو كان أساس الدِّين على المعقول؛ لاستغنى الخلق عن الوحي، وعن الأنبياء صلوات الله عليهم، ولَبَطَل معنى الأمر والنهي، ولَقَال مَنْ شاء ما شاء).(١)

الضابط الثالث: لا يجوز تنزيل أحاديث أشراط الساعة على و اقع معين إلا بعد وقوعها و انقضائها:

تنزيل النصوص الشرعية المتعلقة بالفتن والملاحم على ما يقع من النوازل؛ من الرجم بالغيب، ومن القول على الله بغير علم، وقد جاء عن جندب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أنَّه قال: (جئت يوم الجَرَعَة(٢)، فإذا رجل جالس، فقلت: ليهراقن اليوم هاهنا دماء، فقال ذاك الرجل: كلا والله، قلت: بلى والله، قال: كلا والله، قلت: بلى والله، قال: كلا والله، إنَّه لحديث رسول الله ﷺ حدثنيه، قلت: بئس الجليس لي أنت منذ اليوم، تسمعني أخالفك وقد سمعته من رسول الله ﷺ فلا تنهاني، ثمَّ قلت: ما هذا الغضب؟ فأقبلت عليه وأسأله، فإذا الرجل حذيفة).(٣)

ففي هذا الحديث أنَّ حذيفة خطأ جندبًا لما جزم بوقوع الأمر، وأنَّ جندباً سارع إلى الرجوع عن قوله عندما تبين له أنَّه جزم بالأمر بدون علم.

---

(١) الانتصار لاهل الحديث عن صون المنطق (ص١٨٢-١٨٣).

(٢) يوم الجرعة: بفتح الجيم وبفتح الراء، وإسكانها، والفتح أشهر وأجود، وهي موضع بقرب الكوفة على طريق الحِيَرَة، ويوم الجرعة يوم خرج فيه أهل الكوفة يتلقون واليًا ولاه عليهم عثمان، فردوه وسألوا عثمان أن يولي عليهم أبا موسى الأشعري فولاه. انظر: شرح النووي على مسلم (١٨/١٨).

(٣) رواه مسلم (٢٨٩٣).



ومن عادة الفتن أنَّها إذا أقبلت اشتبهت على الناس، وإذا انقضت تبين أمرها وكُشف حالها، ولذا قال حذيفة -رضي الله عنه- عن الفتن: (تشتبه مقبلة وتبين مدبرة). [١]

ومعناه: (أنَّ الفتنة إذا أقبلت شبهت على القوم، وأرتهم أنَّهم على الحق، حتى يدخلوا فيها، ويركبوا منها ما لا يحل، فإذا أدبرت وانقضت بان أمرها، فعلم من دخل فيها أنه كان على خطأ). [٢]

ويُبَيِّن هذا رواية عن حفص بن غياث مع سفيان الثوري، قال حفص بن غياث: (قلت: لسفيان الثوري يا أبا عبد الله إن الناس قد أكثروا في المهدي فما تقول فيه، فقال سفيان: إن مر على بابك المهدي فلا تكن منه في شيء حتى يجتمع الناس عليه). [٣]

الضابط الرابع: أنَّ أشراط الساعة لا تقتضي مدحاً ولا ذماً لذاتها، ولا يؤخذ منها حكم شرعي:

أشراط الساعة آيات ودلائل على قرب قيام الساعة، تارةً تكون ممدوحةً غاية المدح، منها بعثة محمد ﷺ، وانشقاق القمر باعتباره آية لمحمد ﷺ، وفتح بيت المقدس، وقد تكون مذمومةً مُحَرَّمَةً أو مكروهة، أو تكون واقِعَةً كونيَّةً فيها ابتلاء أو عقوبة للعباد.

والمقصود من ذلك أنَّ ما جاء في الدليل أنَّهُ من أشراط الساعة فلا يدلُّ كونه من أشراط الساعة على أنَّهُ ممدوحٌ أو مذموم إلا بدليلٍ آخر.

ومثل ذلك ما جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس بالمساجد"[٤]، فهذا الحديث لا يقتضي ذم هذا الفعل ولا مدحه ولا يحكم عليه

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٨٨٨٨).

(٢) لسان العرب، لابن منظور (١٣/٥٠٤).

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٧/٢٥٣).

(٤) رواه أبو داود (٤٤٩)، والنسائي (٦٨٩)، وابن ماجة (٧٣٩)، وصححه ابن خزيمة (١٣٢٣).

بالكراهة لأجل هذا الحديث، وعليه فليس المقصـود من ذكر هذه العلامات والأشـراط التطبيق، وإنَّما المقصود منه أمران:

الأمر الأول: أن هذه الأشـراط دلالة من دلالات نبوة النبي ﷺ، ولذلك يدخل ذكر أشراط الساعة في دلائل النبوة.

الأمر الثاني: أنْ يُبتلى الناس بالإيمان بها.[١]

هذه أهم الضوابط للتعامل مع أشراط الساعة.

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية، للشيخ صالح ال الشيخ (٢/٩٢٨).

المبحث الأول
(ترتيب أشراط الساعة الكبرى)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول
مناهج العلماء في ترتيب أشراط الساعة الكبرى

للعلماء في تعرضهم لمسألة ترتيب أشراط الساعة الكبرى منهجان:

المنهج الأول: اكتفوا بذكر الأشراط الكبرى وأدلتها، ولم يحددوا لها ترتيبًا، ورأوا أنَّ النصوص الواردة في السنة لا تعطي دلالةً واضحة لترتيبها، وإنَّما هي دليل على حصرها فقط.

وهذا التوقف في الترتيب هو ما يظهر من فعل الإمام البيهقي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه "البعث والنشور"، فقد عقد بابًا سمَّاه (جماع أبواب أشراط الساعة)، قال في آخره: (وقد روي في أشراط الساعة غير هذا، وفي بعض ما ذكرنا كفاية فيما قصدنا بهذا الكتاب، ولهذه الأشراط صغار وكبار، فأمَّا صغارها فقد وجد أكثرها، وأمَّا كبارها فقد بدت آثارها).(١)

وكذلك فعل الحافظ ابن كثير –رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتاب "النهاية في الفتن والملاحم"، فقد تناول العلامات التي تكون بين يدي الساعة، وذكرها دون إشارة إلى ترتيب.(٢)

وهو أيضًا الظاهر مما جرى عليه البرزنجي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه: (الإشاعة لأشراط الساعة)، فقد جعل الباب الثالث من كتابه، في الأشراط العِظام والأمارات القريبة التي تعقبها الساعة، وذكرها على طريقة الجمع دون أي إشارة للترتيب.(٣)

(١) البعث والنشور، للبيهقي (ص/١٠٠).

(٢) انظر: النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير (٨٣/١).

(٣) انظر: الإشاعة لأشراط الساعة، للبرزنجي (ص/١٧٥).

المنهج الثاني: وهم القائلون بأنَّ نصوص الكتاب والسنة دلت على ترتيب أشراط الساعة الكبرى، مع الخلاف بينهم في التقديم والتأخير، وهو ما نعرض له في المطلب التالي.

المطلب الثاني

أقوال العلماء في ترتيب أشراط الساعة الكبرى

كما تقدم في المطلب السابق أنَّ من العلماء من يرى أنَّ أشراط الساعة الكبرى تظهر متتابعة ومرتبة وقد اختلفوا في عرض هذا الترتيب على أقوال:

القول الأول: ذهب إليه عبد الملك بن حبيب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

والترتيب عنده كالتالي: طلوع الشمس من مغربها، ثمَّ ظهور الدابة، ثم خروج الدجال، ولم يتناول ترتيب باقي الآيات.

قال-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (وهي ثلاث آيات[١] أولها طلوع الشمس من مغربها، ثمَّ الدابة، ثمَّ الدجال، وقيل هذه الآيات الثلاث الإيمان معها لا ينفع والتوبة لا تقبل، ونزول عيسى بن مريم وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج كلَّها علامات وآيات وإنما سميت كلها آيات الساعة أعني علامتها وقد سميت أيضا الطوام).[٢]

القول الثاني: ذهب إليه الإمام القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) –رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

والترتيب عنده: الخسوفات الثلاثة، ثمَّ خروج الدجال، ثمَّ نزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ثمَّ يأجوج ومأجوج، ثمَّ طلوع الشمس من مغربها، ثمَّ خروج الدابة، ثمَّ الدخان، ثمَّ النار التي تحشر الناس.

---

(١) يعني تفسير الآيات في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨]

(٢) أشراط الساعة، لعبد الملك بن حبيب (ص/١٠٣).

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (واختلفت الروايات في أول الآيات، فرُوِي أنَّ طلوع الشمس من مغربها أولها على ما وقع حديث مسلم في هذا الباب، وقيل: خروج الدجال، وهذا القول أولى القولين وأصح لقوله عليه الصلاة والسلام: (إن الدجال خارج فيكم لا محالة)[١] الحديث بطوله، فلو كانت الشمس طلعت قبل ذلك من مغربها لم ينفع اليهود إيمانهم أيام عيسى عليه السلام، ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحدًا بإسلام من أسلم منه، وقد تقدم القول مبينًا في هذا، وأنَّ أول الآيات الخسوفات، فإذا نزل عيسى عليه السلام وقتل الدجال خرج حاجًا إلى مكة، فإذا قضى حجه انصرف إلى زيارة سيدنا محمد ﷺ، فإذا وصل إلى قبر الرسول ﷺ أرسل الله عند ذلك ريحًا عنبرية فتقبض روح عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين، فيموت عيسى عليه السلام ويدفن مع النبي ﷺ في روضته[٢]، ثمَّ تبقى الناس حيارى سكارى فيرجع أكثر أهل الإسلام إلى الكفر والضلالة وتستولي أهل الكفر على من بقي من أهل الإسلام، فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها، وعند ذلك يُرفع القرآن من صدور الناس ومن المصاحف، ثم تأتي الحبشة إلى بيت الله فينقضونه حجرًا حجرًا ويرمون بالحجارة في البحر[٣]، ثمَّ تخرج حينئذ دابة الأرض تكلمهم، ثمَّ يأتي دخان يملأ ما بين السماء والأرض، فأمَّا المؤمن فيصيبه مثل الزكام، وأمَّا الكافر والفاجر فيدخل في أنوفهم فيثقب مسامعهم ويضيق أنفاسهم، ثم يبعث الله ريحًا من الجنوب من قبل

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٤٠٧٧)، وضعفه الألباني بطوله، لكن بعض معانيه لها شواهد في الصحيحين.

(٢) سيأتي في المبحث الثاني أن كل ذلك ليس عليه دليل صحيح.

(٣) ورد في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (يُبايَع لرجل ما بين الركن والمقام، ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا تسل عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا، وهم الذين يستخرجون كنزه)، رواه أحمد (٢٩١/٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩٨/٣): في الصحيح بعضه. رواه أحمد، ورجاله ثقات.



اليمن مسها مس الحرير وريحها ريح المسك، فتقبض روح المؤمن والمؤمنة، وتبقى شرار الناس).[١]

القول الثالث: وهو ما ذهب إليه الإمام الطيبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

وقد قسَّم أشراط الساعة إلى قسمين:

الأول: الأمارات التي تدل على القرب، وهي: الدجال، ونزول عيسى، وخروج يأجوج ومأجوج، والخسوفات.

والثاني: الأمارات التي تدل على حصول الساعة، وهي: الدخان، وطلوع الشمس من مغربها، والدابة، والنار، ولم يتعرض لترتيب ما اندرج تحت هذين القسمين.

قال –رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (الآيات أمارات للساعة إمَّا على قربها وإمَّا على حصولها فمن الأول الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج والخسف ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس).[٢]

وهذا التقسيم الذي ذهب إليه تقسيم حسن ودقيق؛ فإنَّه إذا خرج القسم الأول الدال على قرب الساعة قربًا شديدًا؛ كان فيه إيقاظ للناس؛ ليتوبوا ويرجعوا إلى ربهم، ولم يكن هنالك تمييز بين المؤمن والكافر، وأمَّا إذا ظهر القسم الثاني –الدال على حصول الساعة– فإنَّ الناس يتميزون إلى مؤمن وكافر.[٣]

القول الرابع: وهو ما رجحه الحافظ ابن حجر –رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

والترتيب عنده كالتالي: خروج الدجال، ثمَّ نزول عيسى، ثمَّ يأجوج ومأجوج، ثمَّ طلوع الشمس من مغربها، ثمَّ الدابة، ثمَّ النار التي تحشر الناس، فهو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- رتب بين هذه الستة، ولم يتناول ترتيب الخسوفات الثلاثة والدخان بين هذه العلامات.

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (ص/١٣٤٧).

(٢) فتح الباري، لابن حجر (٣٥٢/١١).

(٣) انظر: أشراط الساعة، ليوسف الوابل (ص/٢٤٤).

قال –رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (فالذي يترجح من مجموع الأخبار أنَّ خروج الدجال أول الآيات العِظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العِظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة، ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب... قال الحاكم أبو عبد الله الذي يظهر أنَّ طلوع الشمس يسبق خروج الدابة، ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه، **قلت**: والحكمة في ذلك أنَّه عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة، فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس).(١)

فهو يشير هنا إلى أنَّ أول الآيات خروج الدجال وما يتلوه من علامات كما دلت عليه نصوص السنة، وهي نزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج، وينتهي ذلك بموت عيسى عليه السلام، ثم يتبع ذلك طلوع الشمس من مغربها، ومعه يكون خروج الدابة.

وقال في موضع آخر: (وفي حديث حذيفة بن أسد "إنَّ آخر الآيات المؤذنة بقيام الساعة خروج النار"، وهذا في الظاهر يعارض حديث أنس المشار إليه في أول الباب، فإنَّ فيه أنَّ أول أشراط الساعة نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وفي هذا أنَّها آخر الأشراط، ويُجمع بينهما بأنَّ آخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات، وأوليتها باعتبار أنَّها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلا، بل يقع بانتهائها النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها فإنه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا).(٢)

---

(١) فتح الباري، لابن حجر (٣٥٣/١١)، بتصرف.

(٢) مرجع سابق

القول الخامس: يرى الشيخ حمود التويجري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه (اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة) أنَّ ترتيب أشراط الساعة الكبرى على النحو التالي:

خروج الدجال، ثمَّ نزول عيسى عليه السلام، ثمَّ يأجوج ومأجوج، ثمَّ خروج الدابة، وظهور الدخان، ثمَّ طلوع الشمس من مغربها، ثمَّ النار التي تحشر الناس، وقد سمَّاها "الآيات الكبار"، ولم يذكر بينها "الخسوفات الثلاثة".

وقبل ذكرها عقد بابًا حول "ما جاء في أول الآيات خروجًا"، ذكر فيه بعض أقوال العلماء في مسألة الترتيب، ثم قال في آخره: (وقد تواترت الأحاديث الدالة على أنَّ التوبة لا تزال مقبولة ما لم تطلع الشمس من مغربها، وسيأتي ذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى، فيستفاد من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مع الأحاديث الواردة في قبول التوبة ما لم تطلع الشمس من مغربها، أن خروج الدابة والدخان متقدم على طلوع الشمس من مغربها. والله أعلم).[١]

القول السادس: يرى الشيخ عمر الأشقر (ت: ١٤٣٣هـ) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنَّ أشراط الساعة الكبرى قسمان:

الأول: ترتيب واضح ظاهر وهو خروج الدجال، ثمَّ نزول عيسى عليه السلام، ثمَّ خروج يأجوج ومأجوج.

الثاني: بقية الآيات ترتيبها ليس واضحاً.

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (وبعد خروج الدجال ينزل عيسى ويقتل الدجال، ثم يخرج يأجوج ومأجوج في زمن عيسى عليه السلام، ويهلكهم الله في زمنه، والترتيب إلى هنا واضح ظاهر، أمَّا بقية الآيات فإنَّ ترتيبها ليس واضحًا تمامًا، نعم خروج الشمس من مغربها، وخروج دابة

---

(١) إتحاف الجماعة (٢/٣٢٢).

الأرض، وخروج النار التي تحشر الناس، تكون بالتأكيد بعد خروج الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج، ولكنْ أيَّها يسبق الآخر، أعني: طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدابة وحشر النار للناس).

ثمَّ يقول: (أمَّا بقية الآيات، وهي الخسوف الثلاثة، والدخان فإنَّنا لا ندري ما ترتيبها في الآيات العِظام، فلم نَرَ من النصوص الصحيحة ما يحدد ذلك، فالله أعلم بحقيقته).[1]

(١) القيامة الصغرى، للشيخ عمر الأشقر (ص/ ٢١٨، ٢٢٠).

هذه جملة الأقوال التي وقفت عليها، والسبب في اختلافهم في ترتيب أشراط الساعة الكبرى هو اختلاف ترتيب الأشراط في الأحاديث، فقد وردت عدة أحاديث يستنبط منها فهم ترتيب أشراط الساعة الكبرى، وهذه الأحاديث هي:

١- عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: "ما تذاكرون؟ " قالوا: نذكر الساعة، قال: "إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم".[١]

٢- عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد، قال: كان النبي ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا، فقال: "ما تذكرون؟ " قلنا: الساعة، قال: "إنَّ الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس"، قال شعبة: (وحدثني عبد العزيز بن رفيع، عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة، مثل ذلك، لا يذكر النبي ﷺ، وقال أحدهما في العاشرة: نزول عيسى ابن مريم ﷺ، وقال الآخر: وريح تلقي الناس في البحر).[٢]

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢٩٠١)، وهذا الحديث أصل في معرفة أشراط الساعة الكبرى، وأنها عشر آيات، وعليها يدور الخلاف في الترتيب، ولهذا سماها القرطبي في التذكرة (ص/١٢٦١): "العشر آيات التي تكون قبل الساعة"، وسماها الشيخ التويجري في إتحاف الجماعة (٣١٥/٢): "الآيات الكبار"، والبعض قد يضيف عليها خروج المهدي، كما في الإشاعة لأشراط الساعة للبرزنجي (ص/١٧٥)، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٧٠/٢)، وأشراط الساعة للغفيلي (ص/٧٥)، وأشراط الساعة ليوسف الوابل (ص/٢٤٩)، لكن قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح الطحاوية (٩١٨/٢): "والمهدي ليس من أشراط الساعة الكبرى، وإنَّمَا يكون قريبًا من خروج الدجال".

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٢٩٠١).

وفي رواية عن حذيفة بن أسيد قال: أشرف علينا رسول الله ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج، والدابة، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس أو تحشر الناس، فتبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا".[(١)]

٣- عن عبد الله بن عمرو، قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ أول الآيات خروجًا، طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريبًا".[(٢)]

٤- عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "بادروا بالأعمال ستًا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة".[(٣)]

٥- عن عبد الله بن مسعود، قال: (لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ لقي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام، فتذاكروا الساعة متى هي؟ فبدأوا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم، فردوا الحديث إلى عيسى عليه السلام فقال: عهد الله إلي فيما دون وجبتها، فأمَّا وجبتها فلا يعلمها إلا الله عز وجل، قال: فذكر خروج الدجال ويأجوج ومأجوج، قال: فعهد الله إلي أنَّه إذا كان ذلك إنَّ الساعة من الناس كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجأهم بولادتها ليلًا أو نهارًا).[(٤)]

---

(١) رواه الترمذي في السنن (٢١٨٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٢٩٤١).

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٢٩٤٧).

(٤) مسند ابن أبي شيبة (٣٠٣)، مسند أبي يعلى (٥٢٩٤)، السنن الواردة في الفتن للداني (٥٢٩)، مستدرك الحاكم (٨٥٠٢)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه).

وهذه الأحاديث يظهر منها أنَّه ليس فيها نص واضح وصريح في ترتيبها، لكنَّه شيء من الاستنباط والفهم استخرجه العلماء.

وهذا الاختلاف في ترتيب أشراط الساعة الكبرى الوارد في الأحاديث، دعا الشيخ العلامة محمد بن صالح ابن عثيمين (ت: ١٤٢١ هـ) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقسمها إلى قسمين:

القسم الأول: مرتب ومعلوم.

القسم الثاني: غير مرتب ولا يعلم ترتيبه.

حيث قال: (أشراط الساعة الكبرى بعضها مرتب ومعلوم، وبعضها غير مرتب ولا يُعلَم ترتيبه، فمما جاء مرتبًا نزول عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، والدجال، فإنَّ الدجال يُبعَث ثمَّ ينزل عيسى بن مريم فيقتله، ثم يخرج يأجوج ومأجوج، وقد رتب السفاريني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في عقيدته هذه الأشراط، لكن بعض هذا الترتيب تطمئن إليه النفس، وبعضها ليس كذلك، والترتيب لا يهمنا، وإنَّما يهمنا أنَّ للساعة علامات عظيمة إذا وقعت فإنَّ الساعة تكون قد قربت، وقد جعل الله للساعة أشراطًا؛ لأنَّها حدث هام يحتاج الناس إلى تنبيههم لقرب حدوثه).(١)

ويظهر والله أعلم أنَّ الأحاديث التي عرضت الآيات الكبرى ليس مقصودًا بها الترتيب، بدليل الاختلاف بين الروايات، بل المقصود بها هو جمع الآيات فقط، وبالتأمل في نصوص الكتاب والسنة وما عرضه علماء الأمة يظهر **أنَّ أشراط الساعة عشرة** كما جاء في حديث حذيفة بن أسيد، قال: أشرف علينا رسول الله ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة، فقال النبي ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات".(٢)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٢/ ١١).

(٢) رواه الترمذي في السنن (٢١٨٣) ، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأنَّ ترتيبها كالتالي:

١- خروج الدجال.

٢- ثمَّ نزول عيسى ابن مريم عليه السلام.

٣- ثمَّ خروج يأجوج ومأجوج.

٤- ثمَّ ثلاثة خسوف: خسفٌ بالمشرق

٥- وخسفٌ بالمغرب

٦- وخسفٌ بجزيرة العرب.

٧- ثمَّ طلوع الشمس من مغربها.

٨- ثمَّ خروج الدابة على الناس ضحى.

٩- ثمَّ ظهور الدُّخان.

١٠- ثمَّ خروج النار التي تحشر الناس إلى أرض المحشر.

وسأتناول في المطلب الثاني من المبحث الثاني أدلتنا على اختيار هذا الترتيب.

المبحث الثاني
(بيان أشراط الساعة الكبرى)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول
ذِكرُ علامات الساعة الكبرى

سبق في المبحث الأول أنَّه بعد النظر في نصوص القرآن والسنة اتضح للباحث أن أشراط الساعة الكبرى عشرة، وأنَّ ترتيب ظهورها على النحو التالي:

خروج الدجال، ثمَّ نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ثمَّ خروج يأجوج ومأجوج، ثمَّ ثلاثة خسوف: خسفٌ بالمشرق وخسفٌ بالمغرب وخسفٌ بجزيرة العرب، ثمَّ طلوع الشمس من مغربها، ثمَّ خروج الدابة على الناس ضحى، ثمَّ ظهور الدُّخان، ثمَّ خروج النار التي تحشر الناس إلى أرض المحشر.[(١)]

وتفصيلها كالتالي:

أولًا-خروج المسيح الدجال:

أول علامات الساعة الكبرى ظهوراً خروج المسيح الدجال، ويكون سابقًا لطلوع الشمس من مغربها، وذلك ظاهر لأنَّ طلوع الشمس من مغربها يكون معه تمايز أهل الإيمان من أهل النفاق والكفر، ولا ينفع نفسًا إيمانُهَا بعد ذلك، والظاهر من الأحاديث -كما سيأتي – أنَّ الدجال سيخرج وما زال في الناس مؤمن وكافر.

قال القرطبي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (واختلفت الروايات في أول الآيات، فروي أنَّ طلوع الشمس من مغربها أولها على ما وقع حديث مسلم في هذا الباب، وقيل: خروج الدجال، وهذا القول أولى القولين وأصح لقوله عليه الصلاة والسلام: **(إن الدجال خارج فيكم**

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح ال الشيخ ٢/٩١٨

لا محالة) الحديث بطوله[١]، فلو كانت الشمس طلعت قبل ذلك من مغربها لم ينفع اليهود إيمانهم أيام عيسى عليه السلام، ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحداً بإسلام من أسلم منه).[٢]

وقد ذكر العلماء مسائل عديدة تتعلق بالدجال، منها معنى هذه الكلمة (الدجال) والأسماء الأخرى التي تطلق عليه:

أما لفظ الدجال: فهو على وزن فَعَّال بفتح أوله والتشديد من الدجل وهو التغطية، وأصل الدجل معناه: الخلط، يقال: دجل إذا لبَّس ومَوَّه، وجمع دجال: دجَّالون، ودجاجِلة.

وسُمِّي الدجال دجالًا؛ لأنَّه يُغطِّي الحق بباطله، أو لأنَّه يُغطي على الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم.[٣]

ويُسمَّى مسيحًا؛ لأنَّ إحدى عينيه ممسوحة أو لأنَّه يمسح الأرض في أربعين يوماً، ولفظة المسيح تطلق على الصدّيق، وهو عيسى عليه السلام، وعلى الضليل الكذاب وهو الأعور الدجال.[٤]

قال السفاريني –رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وأمَّا تسمية سيدنا عيسى ابن مريم مسيحًا؛ فقيل: لمسح زكريا عليه السلام إياه، وقيل لأنَّه كان يمسح الأرض أي يقطعها في سياحته، وقيل المسيح الصديق، فسيدنا عيسى مسيح الهدى، وأمَّا الدجال فمسيح الضلالة، وضبطه فيهما

(١) رواه ابن ماجة (٤٠٧٧)، والطبراني في الكبير (٧٦٤٤)، والحاكم في المستدرك (٨٦٢٠)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني.

(٢) التذكرة، للقرطبي (ص/١٣٤٧).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٢ / ١٠٢)، ولسان العرب، لابن منظور (١١ / ٢٣٦)، وفتح الباري لابن حجر (٢ / ٣١٨).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث: (٤ / ٣٢٦)، ولسان العرب (٢ / ٥٩٤).

بفتح الميم وكسر السين مخففة وبالحاء المهملة، وسُمِع مِسّيح بالتشديد على وزن فعيل قاله الأزهري، فرقًا بينه وبين عيسى فيُشدَّد في الدجال ويخفف في سيدنا عيسى.

قال الغنيمي الشافعي في رسالته (الأجوبة المفيدة على الأسئلة العديدة) ما لفظه: (قال ابن دحية عن شيخه أبي القاسم عن أبي عمر أنَّ موسى بن عبد الرحمن قال سمعت الحافظ أبا عمر بن عبد البر يقول: ومنهم من قال ذلك بالخاء المعجمة وذلك عند أهل العلم خطأ، ولذا ثبت عن النبي ﷺ أنَّه نطق به بالحاء المهملة ونقله الصحابة المبلغون عنه).[١]

وخروج الدجال يكون بعد خروج المهدي، والمهدي سُمِّيَ مَهْدِيًّا لأنَّ الله -عَزَّ وَجَلَّ- سيهديه ويُصْلِحُه في ليلة،[٢] كما جاء في الحديث أنَّهُ يذهب إلى مكة في حين اختلافٍ من الناس؛ يعني أنَّ الناس لا أمير لهم ولا إمام ولا جماعة، فيعود بالبيت فيخرج إلى الحرم يعني إلى مكة فيلوذ بالكعبة، ثمَّ يأتيه الناس فيأمرونه بالخروج ويبايعونه.[٣]

وقد تواترت الأحاديث الصحيحة[٤] عن النبي ﷺ في ذكر خروج الدجال في آخر الزمان، ووصفه الرسول ﷺ لأمته وصفا دقيقًا لا يخفى على ذي بصيرة.[٥]

ومن الأحاديث في ذلك ما ورد عن عبادة بن الصامت -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إني قد حدَّثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا، إنَّ مسيح الدجال رجل قصير،

---

(١) لوامع الأنوار البهية (٢/٩٩).

(٢) اختلف العلماء فيه، هل معناه: أنَّهُ يُصْلِحُهُ في أمر دينه ولم يكن صالحًا، أو أنَّهُ يصلحه لأمر الوَلاية وإمارة الناس، والأظهر هو الثاني أنَّهُ يصلحه الله في ليلة لإمارة الناس ولقيادتهم. وهو من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب، واسمه كاسم محمد صلى الله عليه وسلم، محمد بن عبد الله، وجاء في الأحاديث صفاته، وبلغت الأحاديث التي فيها ذكر المهدي بأسانيد صحيحة وحِسَانْ وضعاف أكثر من أربعين حديثًا. انظر شرح الطحاوية، للشيخ صالح آل الشيخ (ص/٦٩٢).

(٣) رواه أبو داود (٤٢٨٦)، وأحمد (٦/٣١٦)، وابن حبان (٦٧٥٧)، وضعفه الألباني في الضعيفة (١٩٦٥).

(٤) نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني (ص/١٧٤).

(٥) انظر: إتحاف الجماعة، للتويجري (٢/٣٧٨).

أفحج[١]، جعد، أعور، مطموس العين[٢]، ليس بناتئة ولا جحراء[٣]، فإن ألبس عليكم؛ فاعلموا أن ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور، وأنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا".[٤]

وقد أرشد رسول الله ﷺ المؤمنين إلى ما يعصمهم من فتنة المسيح الدجال كما جاء في حديث أبي الدرداء -رضي الله عنه-: أن النبي ﷺ قال: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال).[٥]

قال المناوي[٦] (ت: ١٠٣١ هـ) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (في قصة أهل الكهف من العجائب؛ فمن علمها لم يستغرب أمر الدجال فلا يُفتَن، أو لأنَّ من تدبر هذه الآيات وتأمل معناها حذَّره، فأمِن منه، أو هذه خصوصية أودعت في السورة).[٧]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (ومن لم يُنَوِّر الله قلبه بحقائق الإيمان واتباع القرآن لم يعرف طريق المُحِق من المُبطِل؛ والتبس عليه الأمر والحال، كما التبس على الناس حال مسيلمة صاحب اليمامة وغيره من الكذابين في زعمهم أنَّهم أنبياء؛ وإنَّما هم كذابون، وقد قال: "لا تقوم الساعة حتى يكون فيكم ثلاثون دجالون كذابون،

---

(١) (الفَحَج: تباعد ما بين أوساط الساقين في الإنسان والدابة؛ وقيل: تباعد ما بين الفخذين؛ وقيل: تباعد ما بين الرجلين، والنعت أفحَج، والأنثى فحجاء؛ وقد فحج فحجًا وفحجة، الأخيرة عن اللحياني... والأفحج: الذي في رجليه اعوجاج. ورجل أفحج بَيِّن الفَحَج: وهو الذي تتدانى صدور قدميه وتتباعد عَقِباه وتتفَحَّج ساقاه؛ وفي الحديث في صفة الدجال: أعور أفحج). لسان العرب، لابن منظور (٢/٣٤٠).

(٢) مطموس العين أي ذاهب البصر من غير بَخَقٍ، أنظر: غريب الحديث، للخطابي (١/٣٥٢).

(٣) ليست بمُنجَحِرة غائرة، أنظر: غريب الحديث، للخطابي (١/٣٥٢).

(٤) رواه أبو داود (٤٣٢٠)، وأحمد (٥/٣٢٤)، والبزار (٢٦٨١)، وصححه الألباني.

(٥) رواه مسلم (٨٠٩).

(٦) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون. له نحو ثمانين مصنفا، منها الكبير، والصغير والتام والناقص. عاش في القاهرة، وتوفي بها. من كتبه: كنوز الحقائق في الحديث، والتيسير في شرح الجامع الصغير، اختصره من شرحه الكبير فيض القدير، وشرح الشمائل للترمذي، وغيرها. (الأعلام للزركلي (٦/٢٠٣).

(٧) فيض القدير (٦/١١٩).

كلهم يزعم أنَّه رســول الله"[١]، وأعظم الدجاجلة فتنة (الدجال الكبير) الذي يقتله عيسى ابن مريم: فإنَّه ما خلق الله من لدن آدم إلى قيام الساعة أعظم من فتنته، وأمر المسلمين أن يستعيذوا من فتنته في صلاتهم[٢]، وقد ثبت "أنه يقول للسماء أمطري، فتمطر، وللأرض أنبتي، فتنبت"[٣] "وأنَّه يقتل رجلًا مؤمنًا؛ ثمَّ يقول له: قم فيقوم؛ فيقول: أنا ربك؛ فيقول له: كذبت؛ بل أنت الأعور الكذاب الذي أخبرنا عنه رســول الله، والله ما ازددت فيك إلا بصيرة فيقتله مرتين، فيريد أن يقتله في الثالثة فلا يسلطه الله عليه"[٤] وهو يدعي الإلهية، وقد بين له النبي ثلاث علامات تنافي ما يدعيه:

أحدها: "أنه أعور؛ وإن ربكم ليس بأعور".[٥]

والثانية: "أنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن من قارئ وغير قارئ".[٦]

والثالثة: قوله: "واعلموا أنَّ أحدكم لا يرى ربه حتى يموت"[٧].[٨]

ثانيًا- نزول عيسى ابن مريم عليه السلام:

نزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء تابع لخروج الدجال؛ لأنَّ نهاية فتنة الدجال تكون على يد عيســى عليه السلام، كما جاء في حديث النواس بن ســمعان، أنَّ النبي ﷺ قال: (فبينما هو كذلك إذ بعث الله المســيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضــاء شــرقي

(١) رواه البخاري (٣٦٠٩)، ومسلم (١٥٧).
(٢) رواه البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨).
(٣) رواه مسلم (٢٩٣٧).
(٤) رواه البخاري (١٨٨٢)، ومسلم (٢٩٣٨).
(٥) رواه البخاري (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣).
(٦) رواه مسلم (٢٩٣٤).
(٧) رواه مسلم (٢٩٣١).
(٨) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٣/٤٨٦).

دمشق، بين مهرودتين[1]، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطَّر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة).[2]

وهذا الخبر قبل وجود المنارة وقبل بناء المسجد الأموي، والمنارة البيضاء الآن معروفة في دمشق، وهذا من دلائل صدق نبوته ﷺ.

ونزول عيسى بن مريم عليه السلام دلَّ عليه الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٩) وقد جاء في الحديث أنَّ أبا هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ﷺ حكمًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد".[3]

وإذا نزل عليه السلام فإنَّه ينزل تابعًا لشريعة محمد ﷺ، ولهذا إذا نزل وكان الإمام يصلي بالناس، أو يريد الصلاة فيتأخر ليتقدم عيسى عليه السلام فيقول له: "لا إن بعضكم على

(١) قال ابن الأثير: "في حديث عيسى عليه السلام «أنه ينزل بين مهرودتين» أي في شقتين، أو حلتين. وقيل: الثوب المهرود: الذي يصبغ بالورس ثم بالزعفران فيجيء لونه مثل لون زهرة الحوذانة. قال القتيبي: هو خطأ من النقلة. وأراه: «مهروتين»: أي صفراوين. يقال: هريت العمامة إذا لبستها صفراء. وكأن فعلت منه: هروت، فإن كان محفوظًا بالدال فهو من الهرد: الشق، وخطىء ابن قتيبة فى استداركه واشتقاقه. قال ابن الأنباري: القول عندنا في الحديث «بين مهرودتين» يُروَى بالدال والذال: أي بين ممصرتين، على ما جاء في الحديث، ولم نسمعه إلا فيه. وكذلك أشياء كثيرة لم تُسمَع إلا في الحديث. والممصرة من الثياب: التي فيها صفرة خفيفة. وقيل: المهرود: الثوب الذي يصبغ بالعروق، والعروق يقال لها: الهرد" (النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٢٥٨).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٢٩٣٧).

(٣) رواه البخاري (٣٤٤٨)، ومسلم (١٥٥)، واللفظ له.



بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة"[١]، وهذا فيه دلالة واضحة من أول نزوله أنَّه تابع لشريعة محمد ﷺ، ويحكم بكتاب الله وسنة رسول محمد ﷺ.

وقد ذكر ابن عطية[٢] (ت: ٥٤٢ هـ) –رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إجماع الأمة على نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان، وأنه يقتل الدجال، ويكسر الصليب.[٣]

ولهذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنَّ السبب لكون عيسى عليه السلام في السماء الثانية مع أنَّه أفضل من يوسف وإدريس وهارون؛ أنَّه يريد النزول إلى الأرض قبل يوم القيامة بخلاف غيره.[٤]

وقد حاول بعض العلماء تَلَمُّس الحكمة من نزول عيسى عليه السلام، ومما ذكر في ذلك

١- أنَّ نزوله لدنو أجله ليدفن في الأرض.

٢- وقيل: إنَّه دعا الله أن يجعله من أمة محمد ﷺ، فاستجاب الله دعاءه، وأبقاه حتى ينزل في آخر الزمان مجددًا لأمر الإسلام فيوافق خروج الدجال فيقتل.[٥]

٣- الرد على اليهود في زعمهم أنَّهم قتلوه، وهذا من أبرز الحكم، والله أعلم.

أمَّا صفاته فقد فجاء في الروايات أنَّه رجل مربوع القامة، ليس بالطويل ولا بالقصير، جعد أحمر اللون، عريض الصدر، أقرب الناس شبهاً به عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه.[٦]

---

(١) رواه مسلم (١٥٦).

(٢) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة. عارف بالأحكام والحديث، له شعر. ولي قضاء المرية، وتوفي بلورقة، له من المؤلفات: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، وبرنامج في ذكر مروياته وأسماء شيوخه. (الأعلام للزركلي ٣/٢٨٢).

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية (١/٤٤٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٤/٣٢٩).

(٥) انظر فتح الباري، لابن حجر (٦/٤٩٣)، وانظر: التذكرة، للقرطبي (ص/١٣٠٢).

(٦) البخاري (٣٢٣٩)، مسلم (١٦٥، ١٦٧، ٢٩٤٠)

واختلفت الروايات في مدة بقاء عيسى عليه السلام في الأرض، ففي حديث عائشة أنَّ النبي ﷺ قال: "فينزل عيسى عليه السلام، فيقتله ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إمامًا عدلًا، وحكمًا مقسطًا".(١)

وفي حديث عبد الله بن عمرو أنَّ النبي ﷺ قال: "يخرج الدجال في أمَّتي، فيمكث أربعين -وفي رواية قال ابن عمرو: لا أدري أربعين يومًا، أو شهرًا، أو عامًا- فيبعث الله عيسى ابنَ مريم، كأنَّه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة، ثمَّ يُرسِل الله -عز وجل- ريحًا باردة من قِبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ في قلبه مثقال ذرَّة من خيرٍ أو إيمانٍ إلا قبَضتْهُ، حتى لو أنَّ أحدَكم دخل في كَبد جبل لدخلت عليه حتى تقْبِضَه.(٢)

والظاهر أنَّ بين الحديثين اختلافًا، قال ابن كثير -رحمه الله-: (فهذا مع هذا مشكل، اللهم إلا إذا حملت هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله وتكون مضافة إلى مدة مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء، وكان عمره إذ ذاك ثلاثًا وثلاثين سنة على المشهور، والله أعلم).(٣)

وأمَّا مكان دفنه فقد ذُكرت فيه أقوال مختلفة منها: ما ذكره القرطبي -رحمه الله- أنَّه يُدفن إلى جانب النبي ﷺ في الحجرة(٤)، وذكر في موضع آخر أنَّه يُدفن حيث دُفِن الأنبياء الذين أمه مريم من نسلهم، وهي الأرض المقدسة، فيُنشر إذا نُشِر معهم(٥)،

---

(١) رواه أحمد (٧٥/٦)، وابن حبان (٦٨٢٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٨/٧): "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة".

(٢) رواه مسلم (٢٩٤٠).

(٣) النهاية في الفتن والملاحم (١٩٣/١).

(٤) التذكرة (ص/١٣٠١).

(٥) التذكرة (ص/١٣٠٤).

وبالتتبع لأسانيد هذه الأقوال يتضح أنه لا يصح منها شيء، قال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وهو يتحدث عن مكان دفنه عليه السلام: (ورد في ذلك حديث لا يصح إسناده).[١]

ثالثًا-خروج يأجوج ومأجوج:

دلت الأحاديث على أنَّ خروج يأجوج ومأجوج يكون في عهد عيسى عليه السلام، فقد أخبرنا النبي ﷺ عن هلاكهم بقوله: "ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحْصَر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيُرسِل الله عليهم النَّغَف[٢] في رقابهم، فيُصبحون فَرْسَى[٣] كَمَوْت نفس واحدة، ثمَّ يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زَهَمُهم[٤] ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيُرسل الله طيرًا كأعناق البُخت[٥] فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله،

---

(١) انظر البداية والنهاية (٢/٥٢٧).

(٢)(النغف) هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم، الواحدة نغفة، (تعليق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم ٤/٢٢٥٠).

(٣) (فرسى) أي: قتلى، واحدهم فريس كقتيل وقتلى، (تعليق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم ٤/٢٢٥٠).

(٤) (زهمهم) أي دسمهم (تعليق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم ٤/٢٢٥٠).

(٥) (البخت) قال في اللسان البخت والبختية دخيل في العربية أعجمي معرب وهي الإبل الخراسانية تنتج من عربية وفالج وهي جمال طوال الأعناق.

ثمَّ يُرسل الله مطرًا لا يَكُنُّ[١] منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزَّلَفَة[٢]". [٣]

وقد جاء ذكر يأجوج ومأجوج وخروجهم في القرآن في سورتي سورة الكهف والأنبياء، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ (الأنبياء: ٩٦-٩٧)، يعني: الساعة، وقال تعالى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (الكهف: ٩٤)، فأفادت الآيتان فائدتين:

الفائدة الأولى: أنَّ يأجوج ومأجوج موجودان اليوم وموجودان قبل ذلك فهما قبيلان أو قبيلتان أو شَعْبَانِ كبيران يعْظُمُ أمرهما عند قيام الساعة.

الفائدة الثانية: أَنَّهُمْ يأتون من كل حَدَبْ، والحَدَبْ هو الجهة، و(يَنْسِلُونَ) هذا من النَسَلاَن وهو السير ليلًا، فهم يأتون من كل جهة، فربما مروا على البحيرة العظيمة، فشربوا ماءها إلى آخره.[٤]

رابعًا-خسف بالمغرب.

خامساً-خسف بالمشرق.

سادساً-خسف بجزيرة العرب.

---

(١) (لا يكن) أي لا يمنع من نزول الماء

(٢) (كالزلفة) اختلفوا في معناه فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون معناه كالمرآة وحكى صاحب المشارق هذا عن ابن عباس أيضا شبهها بالمرآة في صفائها ونظافتها وقيل كمصانع الماء أي أن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء وقال أبو عبيد معناه كالإجانة الخضراء وقيل كالصفحة وقيل كالروضة (تعليق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم ٤/٢٢٥٠).

(٣) رواه مسلم (٢٩٣٧).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، للشيخ صالح آل الشيخ (٢/٩٢١).

الخســـوفات الثلاثة من العلامات الكبرى التي أخبر الرســـول ﷺ بحدوثها في آخر الزمان، وقد دل على هذا حديث حذيفة بن أسـيد -وقد سـبق ذكره- وفيه أنَّ رسـول الله ﷺ قال: "إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشــر آيات، وذكر منها ثلاثة خســوف: خســف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب".[(١)]

فهذه الخسوفات غير الخسوفات التي وقعت في الماضي في أماكن متعددة؛ وهي من أشـراط السـاعة الصـغرى، أمَّا هذه الخسـوفات الثلاثة فهي خسـوفات عظيمة، تحدث قرب قيام الساعة لم يحدث لها مثيل.

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (وقد وُجِد الخسف في مواضع، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخســـوف الثلاثة قدراً زائدًا على ما وجد، كأن يكون أعظم منه مكانا أو قدراً).[(٢)]

وقد اختُلِف في ترتيب الخســـوف الثلاثة، فقيل أنَّها تكون قبل خروج الدجال، على اعتبار أنَّ الخسـف الثالث (خسـف جزيرة العرب) هو نفسـه الخسـف الذي يكون علامة من علامات خروج المهدي ودليل من دلائل صدقه.[(٣)]

والظاهر أنَّ الخســـوف الثلاثة تكون بعد خروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج؛ لأنَّها مرتبطة بانتشـار الفسـاد، ويكون الخسـف عامًا بالصـالحين وغيرهم، وهذا لا يكون إلا بعد ظهور تلك العلامات، كما جاء عن أم ســلمة، قالت: ســـمعت رســـول الله ﷺ يقول: "سـيكون بعدي خسـف بالمشـرق، وخسـف بالمغرب، وخسـف في جزيرة العرب"

(١) تقدم تخريجه.

(٢) فتح الباري، لابن حجر (٨٤/١٣)، وقد اختار البرزنجي في "الإشاعة" (ص/١٠٥)، أن هذه الخسوفات حدثت وانتهت.

(٣) انظر: الموسوعة في الفتن والملاحم، د/ محمد أحمد المبيض (ص/٤٩١)، أحاديث أشراط الساعة لمحمد بن غيث (ص/٥٧٠).

فقالت: يا رسول الله يخسف بالأرض وفيهم الصالحون؟، فقال لها رسول الله ﷺ: "إذا كان أكثر أهلها الخبث".[١]

سابعًا-طلوع الشمس من مغربها:

ظهر مما تقدم عند الحديث عن خروج الدجال أنَّ طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، يكونان بعد نزول عيسى وقتله الدجال، وإهلاك يأجوج ومأجوج في عهده، وبعد فساد الناس ودروس الإسلام.

وقد دلت السَّنة على أنَّ طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة متلازمان، قد تسبق واحدة فيهما الأخرى، وهذا ما دل عليه حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه-، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريبًا".[٢]

والمقصود بكونها أول الآيات هنا، كما قال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (أي أول الآيات التي ليست مألوفة، وإنَّ كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج، فكل ذلك أمور مألوفة لأنَّ أمر مشاهدته ومشاهدة أمثاله مألوف، فأمَّا خروج الدابة على شكل غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر، فأمر خارج عن مجاري العادات).[٣]

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني (٣٦٤٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١/٨): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) النهاية في الفتن والملاحم (٢١٤/١).

وقد دل على هذه الآية قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٨).

قال ابن جرير الطبري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد ذكره لأقوال المفسرين في الآية: (وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: "ذلك حين تطلع الشمس من مغربها").[١]

وفي حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمن الناس أجمعون، فذلك حيث لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا".[٢]

وقد تلمس العلماء الحكمة في عدم قبول توبة من آمن أو تاب بعد طلوع الشمس من مغربها، فقيل: أن هذه العلامة من أكبر أشراط الساعة الكبرى والتي تدل على دنوها فأخذت حكم يوم القيامة،[٣] وهذا ما قرره ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، ويرى القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن ذلك يعود لأن الفزع خلص إلى قلوب الناس وأخمد شهواتهم، وأضعف قواهم وأدركوا أن القيامة ستقوم، كحال من أدركه الموت، فمن تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت.[٤]

---

(١) جامع البيان، للطبري (٢٦٦/١٢).
(٢) رواه البخاري (٦٥٠٦)، ومسلم (١٥٧).
(٣) انظر النهاية في الفتن والملاحم (٢٢٢/١).
(٤) التذكرة، للقرطبي (ص/١٣٤٦).

ثامنًا-خروج الدابة:

مع طلوع الشمس من مغربها يكون خروج الدابة كما تقدم في حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: "حفظت من رسول الله ﷺ حديثا لم أنسه بعد، سمعت من رسول الله ﷺ يقول: "إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا".(١)

والذي يظهر من النصوص أنَّ طلوع الشمس يسبق خروج الدابة، ثمَّ تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه.

قال ابن حجر –رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (والحكمة في ذلك أنَّه عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة، فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلًا للمقصود).(٢)

وقد ورد ذكر الدابة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (النمل:٨٢). وقوله: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ و﴿تَكْلِمُهُمْ﴾ قراءتان صحيحتان تدلأنِ على معنيين مختلفين:

المعنى الأول: أنَّها تُكَلِّمُ وتحدِّثْ الناس، وهي آية، والعادة في الحيوان أنَّهُ لا يُكَلِّمُ الناس، فهي تكلم الناس بلغاتهم وبما يفهمون عنها.

المعنى الثاني: أنها تَكْلِمُ الناس بمعنى أنَّهَا تَسِمُ الناس، والوسْمُ سَمَّاهُ الله -عَزَّ وَجَلَّ- هنا كَلْماً لأنَّه يكون معه كَلْمُ الجلد والتأثير في الجلد، كما يحصل في وسْمِ الدواب فإنّه لا بد فيه من جُرْحٍ فيها أو من أثرٍ فيها، فتَسِمُ الناس هذا مؤمن وهذا كافر.(٣)

(١) تقدم تخريجه.

(٢) فتح الباري (١١/٣٥٣).

(٣) انظر: شرح الطحاوية، صالح آل الشيخ (٢/٩٢٢).

والدابة: حيوان عظيم الخِلقة، يعطيه الله القدرة على وســم الناس، واختلف العلماء في صفتها إلى عدة أقوال، قال أبو حيان[١] (ت: ٧٤٥ هـ) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (واختلفوا في ماهيتها، وشــكلها، ومحل خروجها، وعدد خروجها، ومقدار ما تخرج منها، وما تفعل بالناس، وما الذي تخرج به، اختلافًا مضـطربًا معارضًـا بعضـه بعضًـا، ويُكذِّب بعضـه بعضًا فاطرحنا ذكره، لأنَّ نقله تسويد للورق بما لا يصح، وتضييع لزمان نقله).[٢]

وقال الشـيخ العثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (وليس في القرآن والسـنة الصحيحة ما يدل على مكان خروج هذه الدابة وصــفتها، وإنَّما وردت في ذلك أحاديث في صــحتها نظر، وظاهر القرآن أنَّها دابة تنذر الناس بقرب العذاب والهلاك والله أعلم).[٣]

تاسعًا-ظهور الدخان:

اختلف العلماء في ترتيب ظهور الدخان هل يكون قبل طلوع الشـمس من مغربها أم بعده، وقد رجح الشيخ حمود التويجري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه: (اتحاف الجماعة) أنَّ ظهور الـدخـان قبـل طلوع الشـــمس من مغربهـا[٤]، **ويرى الامام القرطبي** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنَّ ظهور الدخان يكون بعد طلوع الشـمس من مغربها، والأدلة فيها محتملة غير يقينية، والظاهر أنَّ ظهوره يكون بعد طلوع الشـمس من مغربها، وتمايز أهل الإيمان من أهل الكفر، فإنَّ الدخان يُصيب المؤمن كهيئة الزُّكام، والكافر ينتفخ من ذلك الدخان.[٥]

---

(١) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، النِّفْزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير، والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها، بعد أن كف بصره. واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. ومن كتبه: البحر المحيط في تفسير القرآن، والنهر اختصر به البحر المحيط، ومجاني العصر في تراجم رجال عصره، وطبقات نحاة الأندلس، وغيرها. (الأعلام ١٥١/٧).

(٢) البحر المحيط (٢٦٨/٨).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٥٦/٥).

(٤) انظر: اتحاف الجماعة (٣٢٢/٢).

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح ال الشيخ (٩١٨/٢)

وقد دلّ على هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١﴾ (الدخان: ١٠-١١).

وما جاء عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: "ما تذاكرون؟" قالوا: نذكر الساعة، قال: "إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم".(١)

واختلف العلماء -رحمهم الله- في المراد بالدخان الوارد في الآية والأحاديث المتقدمة على قولين:

القول الأول: قيل إنَّ هذا الدخان هو ما أصاب قريشًا من الشدة والجوع عندما دعا عليهم النبي ﷺ حين لم يستجيبوا له، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان، وإلى هذا القول ذهب عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، وتبعه جماعة من السلف، ورجحه ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.(٢)

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢٩٠١)، وهذا الحديث أصل في معرفة أشراط الساعة الكبرى، وأنها عشر آيات، وعليها يدور الخلاف في الترتيب، ولهذا سماها القرطبي في التذكرة (ص/١٢٦١): "العشر آيات التي تكون قبل الساعة"، وسماها الشيخ التويجري في إتحاف الجماعة (٣١٥/٢): "الآيات الكبار"، والبعض قد يضيف عليها خروج المهدي، كما في الإشاعة لأشراط الساعة للبرزنجي (ص/١٧٥)، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٧٠/٢)، وأشراط الساعة للغفيلي (ص/٧٥)، وأشراط الساعة ليوسف الوابل (ص/٢٤٩)، لكن قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح الطحاوية (٩١٨/٢): "والمهدي ليس من أشراط الساعة الكبرى، وإنَّمَا يكون قريبًا من خروج الدجال".

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري (١٨/٢٢)، تفسير البغوي (٢٢٩/٧)، تفسير القرطبي (١٣٠/١٦).

والقول الثاني: ذهب إليه كثير من العلماء سلفًا وخلفًا، وهو أنَّ الدخان من الآيات المنتظرة التي لم تأت بعد، وسيقع قرب يوم القيامة، وإلى هذا ذهب علي بن أبي طالب وابن عباس وأبو سعيد الخدري -ﷺ- وغيرهم، وهو قول كثير من التابعين.(١)

والصواب الجمع بينهما وهو ما ذهب إليه بعض العلماء فقالوا: هما دخانان، ظهر أحدهما وبقي الآخر الذي سيقع في آخر الزمان، فأمَّا الآية الأولى التي ظهرت فهي ما كانت قريش تراه كهيئة الدخان، وهو غير الدخان الذي يكون عند ظهور أشراط الساعة الكبرى، حيث جاء وصفه بأنَّه دخان يغشى الناس من أولهم إلى آخرهم في الأرض كلها، ويشتد معه الخطب والأمر.(٢)

عاشرًا- خروج النار التي تحشر الناس إلى أرض المحشر:

وهذه الآية هي آخر أشراط الساعة الكبرى ظهوراً، فقد ذكر الرسول ﷺ الآيات العشر الكبرى، وقال في الآية العاشرة وهي النار: "وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم".(٣)

والمقصود بهذه النار أنهَّا (نار تخرج من جنوب الجزيرة من قعر عدن)؛ يعني يبدأ خروجها من هذا الموطن، ثمَّ تنتشر في الأرض فتحيط بالناس تحشُرُهُمْ إلى أرض المحشر، تبيت معهم وتَقِيلُ معهم، وهي آية عظيمة حيث وصفت بأنها نار تتحرك، تمشي وتقف مع الناس، حتى تحشر الناس إلى أرض المحشر.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/٢٤٧).

(٢) انظر: التذكرة للقرطبي (ص/١٢٦٦).

(٣) سبق تخريجه

وقد جاء في الحديث الذي رواه حذيفة بن أسـيد في ذكر آخر أشـراط السـاعة الكبرى عن النبي ﷺ قال: "**ونار تخرج من قعر عدن تسـوق الناس أو تحشـر الناس، فتبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا**" (١).

قال ابن حجر (ت: ٨٥٢ هـ): (كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشـرق إلى المغرب؛ وذلك أنَّ ابتداء خروجها من قعر عدن، فإذا خرجت انتشـرت في الأرض كلها، والمراد بقوله "تحشـر الناس من المشـرق إلى المغرب" إرادة تعميم الحشـر، لا خصوص المشـرق والمغرب، أو أنَّها بعد الانتشـار أول ما تحشـر أهل المشـرق، ويؤيد ذلك أنَّ ابتداء الفتن دائمًا من المشـرق كما سيأتي تقريره في كتاب الفتن، وأمَّا جعل الغاية إلى المغرب فلأنَّ الشام بالنسبة إلى المشـرق مغرب).(٢)

أعاننا الله على كربات يوم القيامة، وغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا.

---

(١) رواه الترمذي في السنن (٢١٨٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) فتح الباري، لابن حجر (١١/٣٧٨).

المطلب الثاني

تعاقب أشراط الساعة الكبرى

دلت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ أنَّ الآيات العشر إذا ظهر أولها تتابعت في زمن يسير، قال الحافظ ابن حجر –رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (وقد ثبت أنَّ الآيات العظام مثل السلك، إذا انقطع؛ تناثر الخرز بسرعة، وهو عند أحمد)[١]، وقد جاء ذلك في عدة أحاديث، منها:

- عن أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله ﷺ: "خروج الآيات بعضها على إثر بعض، يتتابعن كما يتتابع الخرز في النظام".[٢]

- وعن أنس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أن رسول الله ﷺ قال: "الأمارات خرزات منظومات بسلك، فإذا انقطع السلك تبع بعضها بعضًا".[٣]

- وعن عبد الله بن عمرو -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله ﷺ: "الآيات خرزات منظومات في سلك، فإن يقطع السلك يتبع بعضه بعضًا".[٤]

قال القرطبي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (وأما قوله: "بعثت أنا والساعة كهاتين" فمعناه أنا النبي الأخير فلا يليني نبي آخر، وإنما تليني القيامة كما تلي السبابة الوسطى وليس بينهما أصبع أخرى، وهذا لا يوجب أن يكون له علم بالساعة نفسها وهي مع ذلك كائنة؛ لأنَّ أشراطها مُتتابعة).[٥]

---

(١) فتح الباري، لابن حجر (٧٧/١٣).

(٢) صحيح ابن حبان (٦٨٣٣)، المعجم الأوسط للطبراني (٤٢٧١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢١/٧): رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وداود الزهراني وكلاهما ثقة.

(٣) الحاكم في المستدرك (٨٦٣٩)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٢٧٤)، مسند أحمد (٢٩٣/٢)، الحاكم في المستدرك (٨٤٦١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢١/٧): رواه أحمد، وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث.

(٥) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (ص/١٢١٩).

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث سأستعرض أبرز النتائج التي توصلت إليها وهي:

١- الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان وقواعده، التي لا بد من الاهتمام بترسيخها وتثبيتها في النفوس.

٢- وقت الساعة وقيامها مما اختص الله ﷻ بعلمه، وكل من خاض في تحديد وقتها، أو ادعا أنَّ أحدا يعلمها غير الله فهو مخطئ.

٣- معرفة أشراط الساعة من الإيمان باليوم الآخر، ولأهميتها خصَّها العلماء بالدراسة والتحرير.

٤- قسَّم العلماء أشراط الساعة إلى عدة تقسيمات، أشهرها: الأشراط الصغرى التي تسبق الساعة بزمن بعيد وربما وقع كثير منها، والأشراط الكبرى التي تكون قرب الساعة مباشرة وهي عشرة أشراط.

٥- الحديث في أشراط الساعة له ضوابط لا بد من مراعاتها والتزامها.

٦- للعلماء منهجان في ترتيب أشراط الساعة الكبرى، فتوقف بعضهم عن ترتيبها، واكتفوا بمجرد الجمع، وسعى بعضهم إلى ترتيبها.

٧- وردت عدة أحاديث وآثار قد يستنبط منها ترتيب لأشراط الساعة، لكنَّها ليست صريحة، وغالب ما فيها هو الجمع وليس الترتيب، ولذا اختلف القائلون بإمكانية الجمع إلى أقوال.

٨- من الأمور الظاهرة في ترتيب أشراط الساعة أنَّ خروج الدجال يعقبه نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء، ثمَّ خروج يأجوج ومأجوج، كذلك فإنَّ طلوع الشمس من مغربها مرتبط بخروج دابة الأرض، أيتهما ظهرت تلتها الثانية مباشرة.

٩- من الأمور الظاهرة في الترتيب أيضًا أنَّ النار التي تسوق الناس إلى المحشر، هي آخر العلامات ظهورًا، كما دلت عليه النصوص.

١٠- ذكر بعض العلماء أنَّ طلوع الشمس من مغربها يكون قبل خروج الدجال، لكنَّ هذا غير صحيح، لأنَّه عند خروج الدجال يكون هناك اختلاف وعدم تمايز بين أهل الإيمان وأهل الكفر، أمَّا بعد طلوع الشمس من مغربها فيتمايز أهل الإيمان من أهل الكفر.

١١- اختلف العلماء في وقت الخسوف الثلاثة، والراجح أنهَّا تكون بعد خروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج.

١٢- اختلف العلماء في ظهور الدخان هل يكون قبل طلوع الشمس من مغربها أم بعده، والراجح أنَّه يكون بعده.

١٣- الترتيب الذي انتهى إليه البحث هو: أنَّ أول أشراط الساعة الكبرى: خروج الدجال، ثمَّ نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ثمَّ خروج يأجوج ومأجوج، ثمَّ ثلاثة خسوف: خسفٌ بالمشرق وخسفٌ بالمغرب وخسفٌ بجزيرة العرب، ثمَّ طلوع الشمس من مغربها، ثمَّ خروج الدابة على الناس ضحى، ثمَّ ظهور الدُّخان، ثمَّ خروج النار التي تحشر الناس إلى أرض المحشر.

١٤- دلت نصوص السنة أنَّ علامات الساعة الكبرى إذا ظهرت فإنَّها تتابع، وينفرط عقدها واحدة بعد الأخرى.

ومن التوصيات التي يوصي بها الباحث:

- الاهتمام بتفقيه الناس بأشراط الساعة، وأن يُقتصر في ذلك على ما في كتاب الله، وما صح من سنة رسول الله ﷺ؛ لأنَّ فيها عبرة وعظة وترسيخًا لثوابت الإيمان والعودة إلى الله.

- تجريد الحديث عن أشراط الساعة من الوقوع في محاولة التطبيق على أرض الواقع، كما حدث من كثيرين.

فهرس المصادر والمراجع

١- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة. التويجري، حمود بن عبد الله بن حمود، الطبعة الثانية، الرياض: دار الصميعي، ١٤١٤ هـ.

٢- أحاديث أشراط الساعة وفقهها دراسة تأصيلية. غيث، محمد بن غيث، الطبعة الأولى، بدون ناشر، ٢٠١٣ م.

٣- الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة. القنوجي، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الطبعة الأولى، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٤- الاستقامة. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: د/محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٣ هـ.

٥- الإشاعة لأشراط الساعة. البرزنجي، محمد بن رسول الحسيني، تحقيق: محمد زكريا الكاندهلوي، الطبعة الثالثة، جدة: دار المنهاج، ٢٠٠٥ م.

٦- أشراط الساعة. الغفيلي، عبد الله بن سليمان، الطبعة الأولى، الرياض: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢ هـ.

٧- أشراط الساعة. الوابل، يوسف بن عبد الله بن يوسف، الطبعة الرابعة، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٩٩٤ م.

٨- أشراط الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار. الأندلسي، عبد الملك بن حبيب. تحقيق: عبد الله عبد المؤمن الغماري الحسني، الطبعة الأولى، الرياض: دار أضواء السلف، ٢٠٠٥ م.

٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م.

١٠- الأعلام. الزركلي، خير الدين بن محمود بن علي، الطبعة الخامسة عشر، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م.

١١- البعث والنشور. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، تحقيق: أبو عاصم الشوامي الأثري، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة دار الحجاز، ١٤٣٦ هـ.

١٢- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة دار المنهاج، ١٤٢٥ هـ.

١٣- تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الطبعة الثانية، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م

١٥- جامع البيان في تأويل القرآن. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م.

١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ

١٧- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان، تحقيق: رضاء الله بن محمد بن إدريس المبار كفوري، الطبعة الأولى، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٦ هـ.

١٨- شرح العقيدة الطحاوية. آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، الطبعة الأولى، دار الحجاز، ٢٠١١م.

١٩- شـرح العقيدة الطحاوية. الحنفي، صـدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة الأولى، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨ هـ

٢٠- شرح المشكاة = الكاشف عن حقائق السنن. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، تحقيق: د/عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٩٩٧ م.

٢١- صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٢- فتح الباري شـرح صـحيح البخاري. ابن حجر، أبو الفضـل أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ

٢٣- فقه أشراط الساعة. المقدم، محمد بن أحمد بن إسماعيل، الطبعة السادسة، الإسكندرية: الدار العالمية، ٢٠٠٨ م.

٢٤- القيامة الصـغرى. الأشـقر، عمر بن سـليمان بن عبد الله، الطبعة الرابعة، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٩٩١ م.

٢٥- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ

٢٦- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم، الطبعة الثانية، دمشق: مؤسسة الخافقين، ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢ م.

٢٧- مجموع الفتاوى. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد، ١٩٩٥ م.

٢٨- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين. السليمان، فهد بن ناصر بن إبراهيم، الرياض: دار الوطن، ١٤١٣ هـ

٢٩- مختار الصحاح. الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر الحنفي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩ م.

٣٠- المنار المنيف في الصحيح والضعيف. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٣١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، الطبعة الثانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢ هـ

٣٢- المنهاج في شعب الإيمان. الحليمي، أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حليم البخاري، تحقيق: حلمي محمد فودة، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩ م.

٣٣- الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة. المبيض، محمد أحمد، الطبعة الأولى، القاهرة: مؤسسة المختار، ٢٠٠٥ م.

٣٤- النبوات. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الطبعة الأولى، الرياض: أضواء السلف، ٢٠٠٠ م.

٣٥- النهاية في الفتن والملاحم. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م.

٣٦- النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٧٩م.

فهرس المحتويات

مقدمة.. ٧٣٤
مشكلة البحث...٧٣٨
أهداف البحث...٧٣٨
منهج البحث...٧٣٩
الدراسات السابقة..٧٣٩
خطة البحث...٧٤١
تمهيد...٧٤٢
المطلب الأول: معنى أشراط الساعة.................................٧٤٢
المطلب الثاني: تقسيم أشراط الساعة..............................٧٤٥
المطلب الثالث: ضوابط التعامل مع أشراط الساعة.................٧٥١
المبحث الأول..٧٥٦
المطلب الأول: مناهج العلماء في ترتيب أشراط الساعة الكبرى..........٧٥٦
المطلب الثاني: أقوال العلماء في ترتيب أشراط الساعة الكبرى........٧٥٧
المبحث الثاني...٧٦٦
المطلب الأول: ذِكرُ علامات الساعة الكبرى.............................٧٦٧
أولًا-خروج المسيح الدجال..٧٦٧
ثانيًا-نزول عيسى ابن مريم عليه السلام.................................٧٧١
ثالثًا-خروج يأجوج ومأجوج..٧٧٥
رابعًا-خسف بالمغرب...٧٧٦
خامساً-خسف بالمشرق..٧٧٦

سادساً-خسف بجزيرة العرب ٧٧٦
سابعًا-طلوع الشمس من مغربها ٧٧٨
ثامنًا-خروج الدابة ٧٨٠
تاسعًا-ظهور الدخان ٧٨١
عاشرًا-النار التي تحشر الناس ٧٨٣
المطلب الثاني: تعاقب أشراط الساعة الكبرى ٧٨٥
الخاتمة ٧٨٦
فهرس المصادر والمراجع ٧٨٨
فهرس الموضوعات ٧٩٢



***